حملة تيمور لنك وآثارها على الهند الإسلامية

(٧٩٩ – ٨٠١هـ/ ١٣٩٧ – ١٣٩٩م)

م. د. ياسر عبد الجواد حامد المشهداني
جامعة الموصل/ كلية التربية / قسم التاريخ

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/٣/٥ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٨/٥/٢١

ملخص البحث :

يتطرق البحث الى مرحلة مفصلية وكارثية بالوقت نفسه من التاريخ الاسلامي في بلاد الهند نهاية العصور الوسطى وهي مرحلة الغزو الذي طال تلك البلاد على ايدي تيمور لنك وجنوده في عام ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م إذ اعاد الى الأذهان ذلك الإعصار الذي خلفه المغول عقب اجتياحهم لبغداد عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ، ولاسيما وان مدينة دهلي (دلهي) الهندية شكلت احدى اهم عواصم الفكر والثقافة الإسلامية تزاحم عليها المثقفون من سائر الأقطار ليحظوا برعاية سلاطينها المحبين للعلم ، ولينهلوا من شيوخها ومدارسها أنواع العلوم .

تم تقسيم البحث الى أربعة مباحث رئيسة ، أوّلها : تقديم لمحة سريعة عن سيرة تيمور والتعريف بغزواته قبيل دخوله الهند ، وثانيها : التعرف على طبيعة الأوضاع العامة في الهند قبيل الاجتياح التيموري لها ، وثالثها : عرض مراحل الحملة وقادتها مع ذكر وتحليل اهم المعارك فضلا عن التطرق الى محدثات تيمور في دلهي وتخريبه لها ، وآخرها : استخراج أهم الآثار السلبية التي خلفتها تلك الحملة على الهند .

اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع التي تخص الموضوع ولعل ابرزها ملفوظات تيمور وهي مذكراته التي كتبها عن بلاد الهند .

The Expedition of Timur Lank and its Influence on the Islamic India

(799-801A.H / 1397-1399A.D)

Lecturer. Dr . Yaser Abdujawad H. Al-Mashhadany
University of Mosul \ College of Education \ History Dept .

Abstract:

This research discusses the important stage in the history of Islamic India at the end of the middle Ages .this stage is the one on which Timur

lank invaded with his soldiers this country in 799 A.H / 1397A.D . this invasion flourishes our minds of the stage after the invasion of Baghdad by the Mogul in 656A.H / 1258 A.D specially that Delhi is the city of thought and the Islamic culture . many vistors from all around the world visits it to get the care of its sultans and to take from its scientists and schools many different sciences

This research is divided into four parts : the first part presents an overview of Timur's biography and his invasions before getting into India . the second part takes the nature of the general situations in India before Timur's invasions . the third part shows the phases of the campaign and its leaders , and the last part deals with the most important Negative effects of this campaign on India .

The research was based on some of the references related with the history of India .

المقدمة

بعد احتلال مدينة بغداد من لدن المغول عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م ظهرت مدن وحواضر اخرى محلها احتضنت الثقافة الإسلامية ومنها مدينة دهلي (دلهي) والتي كانت هي الأخرى على موعد مع غزو جديد ازال جزءاً من حضارتها وهدم معظم معالمها فاصبح حالها – كحال بغداد – يرثى له .

وقفنا في بحثنا الموسوم " حملة تيمورلنك وآثارها على الهند الإسلامية " عند نقطة مهمة من مراحل تاريخ المسلمين في الهند تتجلى بمناقشة محنتهم ومواقفهم من الاجتياح التيموري لبلادهم ومن ثم عرض واستنتاج ما افرزه ذلك الاجتياح من نتائج سلبية على حياتهم وأوضاعهم العامة داخل الهند .

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر ذات الصلة ولعل ابرزها كتاب عجائب المقدور في أخبار تيمور لابن عرب شاه (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) والذي دون فيه اخبار تيمور وغزواته . كما تمت الاستفادة من كتاب تاريخ الترك في اسيا الوسطى للمستشرق بارتولد إذ بين فيه اصول القبائل المغولية والجغطائية التي ينتمي اليها تيمور فضلا عن تعريفة للاماكن والظروف التي نشأ فيها تيمور وجنده . غير ان المصدر الاهم في بحثنا كان ملفوظات تيمور، وهي مذكراته التي قيل انه كتبها بنفسه عندما كان في الهند وهي موجودة في مكتبة المتحف

البريطاني وقد عثرنا عليها في احد مواقع الانترنيت العلمية باللغة الانكليزية بترجمة السير اليوت ، والدكتور داوزون John Dowson & Sir H. M. Elliot سنة ١٨٦٧م ، وبعد ان تمت ترجمتها حصلت الاستفادة المرجوة للبحث . و بالرغم من عدم وجود كتاب (الظفرنامة لشرف الدين يزدي) وهو من المصادر الهامة عن تاريخ الهند وغزوات تيمور لنك الا ان الفائدة حصلت عن طريق النقل ممن نقل عنهما في المراجع العربية الحديثة.

اخيراً ، فان هذا البحث هو محاولة للتذكير بافعال تيمور لنك في الهند وبيان حالها وما كانت عليه قبيل الغزو وبعده وهو خطوة آمل ان تتبعها خطوات في تغطية احوال الحضارة الاسلامية في بلاد الهند . ومن الله التوفيق

أولاً : أوضاع الهند الإسلامية قبيل الحملة التيمورية .

حكمت الأسرة التغلقية في سلطنة دلهي الاسلامية خلال الفترة (٧٢٠ – ٨١٤هـ/ ١٣٢٠ – ١٤١١م) وهي الأسرة التركية الثالثة بعد أسرة المماليك والخلجيين ، وكان السلطان فيروز تغلق شاه قد انتهى حكمه بوفاته عام ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م ويبدو أن وفاته دون ان يترك وريثاً للعرش شكلت بداية انعطاف سياسي وفراغ كبير مما فسح المجال لنشوب ثورات وصراعات بين قادة الجيش وامراء الاقاليم الهندية من المسلمين والهندوس ، ووسط تلك الصراعات نصب ناصر الدين محمود تغلق شاه نفسه على سلطنة دلهي للفترة بين (٧٩٠ – ٧٩٧هـ/ ١٣٨٨ – ١٣٩٤م) وجعل (خواجه جيهان) وزيراً له ومن ثم بادر بالقيام بإصلاحات داخلية وعمرانية شملت معظم أرجاء الهند الإسلامية فكان واقع الأسرة التغلقية احسن حالاً وإسلاما من سابقتيها فظهر فيهم من يتشدد في إقامة الصلاة ويعاقب على تركها [١] وكان منهم من يهتم بالعمارة الإسلامية وبناء المساجد وإدامة الصلات مع بلدان العالم الإسلامي كما حظي اغلب سلاطينها بدعم وتأييد الخلافة العباسية في القاهرة .

اما سياسياً واداريا فقد حاول السلطان محمود تغلق ضم عدد من الأقاليم البعيدة التي انفصلت عن سلطنة دلهي كالدكن Deccan والبنغال Bengal والسند Sind وكثيراً ما كانت جيوش دلهي تدك اوكار المتمردين والخارجين عن سلطتها فتعيد المناطق المنفصلة الى سيطرتها . ولكن في اواخر حكم السلطان محمود احس الامراء بضعف السلطة وعجز السلطان عن ضم تلك الاقاليم فعمل كل منهم على الانفصال فاستقل الوزير سارنك خان بديبابور Debalbur وزحف نحو الملتان Multan ولاهور Lahur واخذهما وحتى الوزير خواجه جيهان نفسه سيطر على مدينة جونبور Jawnbur شرق دلهي واسس فيها اسرة الشاه شرقي [٢] .

وبينما كانت تلك الاطراف تتنافس فيما بينها على ضم اكبر عدد من الاقاليم الهندية جاء الخطر القادم لينذر الجميع بشمول الهند ضمن مخططات تيمورلنك التوسعية .

ثانياً : التعريف بتيمور وحملاته حتى وصوله الهند .

هو تيمور بن توركاي بن ابغاي . ولد في عام ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م في قرية خواجه ايلغار بمدينة كش (٣) Kish . نشأ في فترة صباه ضمن افراد قبيلة البرلاس Barlas الاوزبكية المغولية المشتركة التي حكمت الاراضي الواقعة على نهر كشكة (٤) وتعلم فنون الحرب الشائعة كالصيد والفروسية ورمي السهام حتى غدا فارسا ماهراً .

وعندما توفي كازغان آخر ايلخانات تركستان عام ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م قام متولي مدينة كاشغر توغلاق تيمور بغزو بلاد ما وراء النهر وجعل ابنه الياس خواجه قائداً للحملة وارسل معه تيمور وزيراً فكان ذلك اول ظهور له في الجانب الحربي . ثم حدث وان ساءت العلاقة بينهما ففر تيمور ودخل في جيش الامير حسين حفيد كازغان وصهر تيمور ، ثم نجح الاثنان في الهرب من الياس الذي طاردهما حتى دخلا مدينة سيوستان ، وهناك حاربهما واليها فاصيب تيمور بجراحات في قدمه اورثت له عاهة جعلته يعرج فسمي باللنك أي الاعرج . ولم ييأس الاثنان حتى جمعا الاتباع وعاودا الكرة فهجما على الياس خواجه وتمكنا من دحره والسيطرة على بلاد ما وراء النهر عام ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م ثم لم يلبث ان دب خلاف بين تيمور وصهره حسمه الأول لمصلحته ودخل سمرقند عام ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م واعلن نفسه حاكماً عليها وزعم انه من نسل الجغتاي بن جنكيز خان وانه يريد إعادة امجاد الدولة المغولية(٥) وكون مجلس شورى من كبار الفقهاء والعلماء .

وهكذا يبدو ان تيمور اراد التفرد بدخول سمرقند كي يحقق طموحة الدائم بان يصبح امبراطورا فاستعان اولا بصهره في محاربة الياس خواجه ثم اقصى منافسه ليتفرد بحكم سمرقند ويبدأ بتنفيذ مآربه التوسعية الاخرى كما سنرى .

ثم بدأ يتطلع لمد نفوذه الى الأماكن المجاورة ، وكان يساعده في غزواته أبناؤه الثلاثة (ميران شاه ، عمر شيخ ، وشاه رخ) فضلا عن حفيده بير محمد جهانكير فنظم جيشاً ضخما وغزا خوارزم مرات عديدة وسيطر عليها عام ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م كما سيطر على صحراء القفجاق وارسل ابنه ميران شاه الى خراسان فضمها عام ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م ثم قام تيمور بنفسه بغزو اقليم فارس وضمه واخضع مازندران وجرجان واتجه الى العراق واستولى على مدن واسط والبصرة التي كانت تحت حكم الجلائريين وواصل سيره فضم ارمينيا والكرج واحتل موسكو لمدة عام ، وكان تيمور قد بلغ الستين من العمر آنذاك ولكن ذلك لم يوهن

عزيمته في مواصلة الغزو وابى ان يركن الى الراحة والخلود الا ان يحقق طموحة بتكوين إمبراطوريته الكبيرة والتمتع بمباهج الجاه والسلطة فعزم على غزو الهند .

ثالثاً : حملة تيمورلنك على الهند ، الدوافع والمراحل .

تعد غزوة تيمور لنك لبلاد الهند من الحوادث المهمة في التاريخ بالنظر لحجم التخريب الذي احدثه فيها خصوصاً بعد عهد الاطمئنان والرخاء الذي الفته العاصمة دلهي والمدن الهندية الاخرى في فترة السلطنة الإسلامية .

ولعل اهم الدوافع والمبررات التي دعت تيمورلنك لغزو الهند هو استغلاله للصراع القائم على عرش دلهي وما اعقبه من فوضى واضطراب في الاوضاع العامة خصوصاً بعد قيام الوزير ملو اقبال خان Mallw Khan بالسيطرة على الامور ومزاحمة اخيه سارنك خانك والي السند فكانت اختلافاتهم وصراعاتهم كما يصفها ابن عربشاه " احسن ساعد واقوى عضد وساعد لتيمور "(٥) .

ويضيف شرف الدين اليزدي صاحب كتاب الظفرنامة سبباً آخر يتعلق بطبيعة التسامح الديني الذي سار عليه حكام الهند المسلمون تجاه الملوك والرعايا من الهندوس والبوذيين ويبدو ان ذلك لم يرق للمتعصب تيمور الذي ذهب الى انه يجب عليهم ادخال رعاياهم من الديانات الاخرى في الاسلام (٦) . ومن اشكال ذلك التسامح قيام سلاطين الاسرة التغلقية بتولية عدد من الهندوس مناصب ادارية مهمة في الدولة وحسب الكفاءة ، والتساهل معهم في اقامة معابدهم وممارسة طقوسهم الدينية فضلا عن احتفالاتهم الخاصة (٧) .

كما لم تخلُ الحملة من الدوافع الاقتصادية إذ نوّه عدد من ضباط حملة الاستطلاع الى ما تتمتع به الهند من خيرات وهبها الله لها من موارد طبيعية وتوابل ومجوهرات واحجار كريمة حتى وصفوها بالبلاد الخضراء دائما (٨) .

ويجب ان لا يغيب عن البال الروح التسلطية التي تحلى بها تيمور والتي كانت على رأس تلك الدوافع وهي نفسها الروح التي تملكته عندما توجه لضم تركمانستان والعراق ، أي انه اراد ان يسود العالم بعدما ذاع صيته بوصفه سلطان ماوراء النهر وان يكون اميراً على الاقاليم السبعة (٩) .

ومهما تكن الاسباب فقد كان قرار تيمور لغزو الهند خطاً احمر لارجعة عنه فهيأ نفسه لذلك الحدث وبادر اولا بارسال حملات استكشافية للاطلاع على طبيعة اوضاع البلاد وتحديد الجهة التي سيبادر منها بالهجوم فارسل حفيده بير محمد جهانكير الذي وجد الظروف مشجعة على الغزو واطلعة على الفراغ السياسي الذي حدث بعد وفاة السلطان فيروز تغلق شاه ،

وبالرغم من تطمينات بير محمد لتيمور الا ان عدداً من القادة العسكريين نصحوه بعد القيام بالغزو وإذا اصر على ذلك فعليه مواجهة اربع عقبات وهي :

١. نهر السند بفروعه الخمسة وهي (رافي Ravi ، جيلم Jhelum ، شناب Chenab ، بياس Beas ، ستلج Sutlej ، والتي تشكل نهر البنج آب) [١٠] والتي يصعب عبورها إلا بالسفن والجسور .
٢. طبيعة جغرافية بلاد الهند وغاباتها الكثيفة الاشجار والمتشابكة الاغصان فضلا عن مسالكها الوعرة وبهذا تكون الهند محصنةَ تحصيناً طبيعيا يحد من التسلل اليها .
٣. امراء هذه البلاد من مسلمين وهنادكة (أي سكان الهند الاصليين الذين بقوا على دياناتهم) وهم على دراية تامة بدروب السير بتلك الآجام والعيش فيها .
٤. فيول الهند المدربة على الحروب والتي يستخدمها اهل هذه البلاد بمهارة فائقة حتى لتنتشر مسرعة خفيفة في حومة الوغى فهي تلف الفارس وفرسه بخرطومها ثم ترفعه في الهواء وتقذفه على الارض حتى يقضيا نحبيهما [١١] .

في الواقع بينت ملفوظات تيمور انه عندما سمع بتلك التحديات قرر استفتاح القران الكريم ولعلها عادة شبيه بصلاة الاستخارة سار عليها عدد من الحكام المسلمين في العصور الوسطى في لم الشمل وتبرير الحروب واستعطاف الناس ، وبعدما استفتح القران الكريم وجد المسوغ في قوله تعالى ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[١٢] . ولمح الى ان هذه الاية برهنت ، بل حتمت عليه ان يمضي في مسعاه من اجل حرب الكفار بعد ان اخذوا اكثر من حقوقهم واستبدوا بالامور وان الواجب املى عليه اعادة الامور الى نصابها في بلاد الهند [١٣] . وهكذا عدّ تيمور غزوه للهند بمثابة الجهاد المقدس في سبيل الله . فاجتمع بكبار رجال الجيش لديه ليتدارسوا خطة الغزو وبلغ تعداد الحملة التي جهزها ما يقرب من تسعين الفاً بينهم الفرسان والمشاة والقادة فضلاً عن الجنود.

اقتضت خطة تيمور ان يبدأ الهجوم من ناحية الشمال الغربي حيث اقليم السند باعتبارها منطقة مخلخلة في الوضع السياسي لانشغال متوليها سارنك خان بالتنازع على عرش دلهي مع اخية ملو اقبال وذلك بالرغم من توصيات قادة الاستطلاع بعدم التوغل في جهة السند وتحذيراتهم من عبور البنجاب .

سير الحملة

تقدمت طلائع الحملة بقيادة بير محمد جهانكير لتخضع المدن والقرى على الطريق الى دلهي ثم تبعتها القوات الثانية المرافقة لتيمور لنك والتي تؤكد دائما السيطرة على ما ضمه ووصله جهانكير ، ففي عام ٧٩٩هـ/ ١٣٩٧م عبرت الجيوش نهر البنجاب واول ما استولت عليه هو حصن اوجه Uch المهم ، وعند سماع قادة العاصمة بجدية العدو وسرعته في التقدم ارسلوا مدداً لتحرير الحصن بقيادة مالك تاج الدين بختيار غير ان قوات بير محمد اطاحت بهم [١٤] ثم تقدمت باتجاه مدينة الملتان Multan غرب دلهي (كما هو موضح في الخريطة المرفقة) وحاول والي المدينة سارنك خان الدفاع عن مدينته خاصة بعدما فرض عليها جهانكير حصارا لمدة ستة اشهر وتمكن من اخضاعها ثم اعطاها لاحد الهنود الموالين له وهو خضرخان اللودي الذي سيكون فيما بعد من اهم الشخصيات على الاطلاق كما سنرى.

وفي تلك الاثناء كان تيمور لنك قد عبر جيناب أحد روافد السند والتحم مع قوات الامير شهاب الدين مبارك والي مدينة بهيت Bheet ثم وصل حصن كولمبة Tulumba الواقع على ضفاف نهر جيليم ومنها دخل مدينة ديبالبور Debalbur التي تمرد اهلها على العامل الذي تركه جهانكير من قبل وقتلوه ، فاقتتل معهم واخضعهم ثم دخل مدينة سرسوتي Sarsoty واهلها من الهندوس وبالرغم من استسلامها دون قتال الا ان تيمور قتل من اهلها وقادتها الكثير حتى يرهبهم ويذلهم ولم ينجُ احد منهم إلا من نطق بكلمة الإخلاص طلبا للخلاص[١٥] . وبعدها توجه الى مدينة فتح آباد التي يسكنها اقلية من قبائل الزط [١٦] Jats الذين كانوا يعملون دائماً على قطع الطرق عن الحجاج والمسافرين وممارسة القرصنة ضد التجار ، فالحق بهم هزيمة كبيرة واتجه بعدها الى مدينة كيتهل Ketahl واستولى عليها واصبح على مشارف العاصمة ، ثم اجتمع مع قواته في حصن باني بت Pani Pit ونزل بقصر جيهان نامة وهو قصر السلطان السابق فيروز تغلق ، وعبرت الجيوش نهري الدوآب وجمنة ووصلوا حصن ميروت Meruot ولقوا فيه مقاومة شديدة من واليه الياس افغان وابنه احمد تنسري حتى اضطر تيمور ان يخرج بنفسه ويقاتل اهل الحصن وتمكن اخيرا من دك الحصن بالارض[١٧] . وفيما عدا ذلك لم يلق أي مقاومة تذكر على طول القرى القريبة من مدينة دلهي وذلك بسبب هجرة السكان ونزوحهم من تلك الاماكن لخوفهم من الاجتياح وقساوة الغزو .

بعد ذلك زود تيمور جيشه بالمؤن واعد خطة جديدة للاجتياح إذ كلف قائديه (سليمان خان وجهان خان) باستكشاف المنطقة من جهتي الجنوب والجنوب الشرقي في حين دخل هو مع سبعمائة فارس مدينة لوني Loni التي تبعد عشرة كيلومترات عن دلهي وارسل القائدين (علي الطواشي وجنيد بورلدي) ليستكشفا دلهي من الشمال والشمال الغربي [١٨] .

اما دلهي مقصد تيمور فقد كانت الصراعات الداخلية قد مزقتها وانشغل السياسيون بتدبير المكائد ضد بعضهم وفي الوقت الذي كان اجتياحه لها وشيكا قاب قوسين او ادنى هنالك احس القادة الهنود بان عليهم اظهار الجدية في مواجهة الغزوة وادركوا مخاطر وعواقب احتلال مدينتهم وما سيؤول اليه مصيرهم إذا ما وقعوا بيد تيمور خصوصاً بعد سماعهم اخبار الولاة والملوك الهنود الذين نكل بهم في المولتان والمدن الهندية الاخرى ، مما يثبت الجدية والاخلاص بالتصدي .

ومن هنا يمكن ملاحظة قيام القادة الهنود بالعديد من التحركات والمشاورات من اجل انقاذ دلهي او على الاقل مشاغلة وتاخير تيمور ، ولعل من اهم الاجراءات التي اتخذوها انهم وحدوا الجهود وتصالحوا فيما بينهم ثم تصالحوا مع الملوك المحليين من الهندوس والبوذيين على اعتبار ان امن دلهي هو مسؤولية تقع على عاتق ساكنيها كافة باختلاف اطيافهم ، وبالفعل وضع السلطان محمود تغلق ووزيره مللو اقبال خان خطة لمواجهة العدو الخارجي فاعدوا جيشاً قوامه خمسون الف جندي (اربعين الفا من المشاة وعشرة آلاف فارس) بامرة القائد محمود سيف ، وهيؤوا ما يقرب من سبعة وعشرين فيلا من فيول الحرب المدربة وصدّروها عند حدود المدينة من جهة الغرب (١٩) .

وصف العديد من المؤرخين القدامى والمحدثين طريقة الهنود في القتال بوساطة الفيلة وكيفية وضعها في الصفوف الامامية في المعارك ، ومن ذلك ما ذكره ابن عربشاه عن استعدادات الوزير مللو خان لحرب الفيلة ضد جيش تيمور إذ يقول : " وشيد على الأفيال للمقاتلة أبراجاً ، ... وجدّ تيمور في السير ، حتى كاد يسبق الطير ... فلما بلغ الهنود بالجنود برزت إليه بالجنود الهنود ، وقدموا الفيول لتنفير الخيول وقد بنوا على كل فيل من الأتراس برجا ، وعبئوا في كل برج من المقاتلين ... بعد ما جعلوها من البركستوانات في حصار ، وعلقوا عليها من القلاقل والأجراس الهائلة ما يدعو العفاريت إلى الفرار ، وشدوا في خراطيمها سيوفاً يصلح أن يقال أنها سيوف الهند ، تدعو الرؤوس شعلة لهيبها فتخر لها ساجدة ... وهذا خارج عما لتلك الفيلة من الأنياب التي هي في الحروب كالحراب إذ هي في أداء ما وجب عليها نصاب كامل وسهامها التي هي مصيبة في نحور من يقابلها تقصم كل نابل وذابل فكانت تلك الأفيال في وصف القتال كأنها غيل بأسودها ماشية أو صياص بجنودها جارية أو أطواد بنمورها عادية أو بحار بأفواج أمواجها رائحة جائية ، أو ظلل من الغمام بصواعقها هامية ، أو ليالي الفراق بنوائبها السود سارية ، وخلفها من الهنود فوارس الحرب ، وأبطال الطعن والضرب ، سود الأسود، وطلس الذئاب ونمر الفهود " (٢٠).

ونستدل من هذا النص ان مثل تلك الروايات والاخبار عن بطش الفيلة وفتكها بالاعداء لابد وان تدخل الرعب والخوف في صفوف جيش الخصم ، وبالفعل فقد ذكرت الملفوظات ان

تلك الاخبار وصلت عن طريق الاسرى والاشخاص العاديين الى مسامع الجنود والضباط في عسكر تيمور ولعل اهول ما سمعوه هو ان الفيلة ستحمل الفارس مع فرسه وتفرّهم في الهواء وتطرحهم على الارض (٢١) . ومن هنا يمكن اعتبار مثل تلك الروايات بمثابة الحرب الاعلامية من جانب الهنود .

الا ان مثل تلك الاخبار لم تلق اذاناً صاغية من جانب تيمور نفسه الذي وجد حيلة ذكية لمواجهة الفيلة فضلا عن تشجيعه لجيشه وتبديد مخاوفهم فقد عمل " قطع من الحديد على صفة الشوك وألقاها في المنزلة التي كان بها فلما أصبحوا واصطفوا للقتال أمر عساكره بالتقهقر إلى خلف فظنوا أنهم انهزموا فتبعوهم فاجتازت الفيلة على ذلك الشوك الكائن في الأرض فجفلت منه أعظم من جفل الخيل منها ورجعت القهقري من ألم الحديد فكانت أشد عليهم من عدوهم بحيث طحنت المقاتلة الرجال والفرسان فانهزموا بغير قتال "(٢٢) .

وهكذا استطاع تيمور ان يهزم الفيلة مصدر قوة الهنود ويقتل قائدهم محمود سيف ويبدد بالوقت نفسه مخاوف جنده جاعلا الفيلة تعود مدبرة لتتحول المعركة الى مواجهة مباشرة بين المشاة والقتال بالسيوف والرماح . وهنا ارسل تيمور عددا من ضباطه الاتراك الاكفاء ومنهم (سيد خواجه ومبشر بهادور) مع ثلاثمائة فارس واثناء الاقتتال تمكن اولا الوزير مللو خان من دحر اعداءه والتقدم بجرءة نحو جهان نامة وعندما علم تيمور بهذه الانباء ارسل مددا بقيادة (سنجاق بهادور وامير الله داد) وحاصر جيش دلهي الذي يشهد له عدد من المؤرخين انه بالرغم من الضربات الموجعة التي تلقاها إلا انه استمات مع قادته في الدفاع عن المدينة فهاجم مللو خان قلب العدو قاصدا النيل من تيمور نفسه كي يزعزع الروح المعنوية في صفوف الخصم لكن تيمور شتتهم واضطرهم الى الانسحاب نحو قلعة جهان بناه بالقرب من باني بت ثم الى الجبال . وليتمكن بعدها تيمور من دخول المدينة التي استعصت عليه ايضاَ إذ لقي مقاومة شديدة من اهلها مما اضطره الى محاصرتها مدة ثلاثة ايام(٢٣) ثم دخلها عنوة واستولى على مقاليد الامور فيها . اما مصير السلطان محمود تغلق فقد احتمى بمدينة كجرات الساحلية كما فعل الوزير مللو اقبال خان الذي احتمى بمدينة بيرن وذلك عام ٨٠١هـ/ ١٣٩٩م .

وبالرغم من اعجابه بمدينة دلهي ومبانيها ، الا انّ تيمور كعادته وجنده قاموا باعمال السلب والنهب وسبي النساء وقتل كل من يرفض سياستهم ووجودهم حتى وصل عدد القتلى ما يقرب من مائة الف شخص بين مسلم وهندوسي وبوذي .

اظهرت ملفوظات تيمور وهي مذكراته التي قيل انه كتبها بنفسه براءته من تلك الاعمال الوحشية والقى اللوم على جنده الذين تصرفوا بعفوية وبشكل طائش دون امر ومارسوا اعمال العبث والتخريب في المدينة كما ذكر انه لم يرض عن تلك الأعمال بدليل انه

ارسل عددا من ضباطه لينهوهم عن تلك الممارسات فانضموا إليهم حتى غصت المدينة بما يقرب من خمسة عشر ألفا من المشاغبين [٢٤] .

يشهد التاريخ الاسلامي في الهند او على الاقل منذ عهد السلطان قطب الدين ايبك مؤسس السلطنة الاسلامية عام ٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م ان دلهي لم تتعرض عبر تاريخها الى السلب والتدمير في بناها التحتية مثلما احدث فيها تيمور من دمار [٢٥] ، ولعل القسوة والهمجية التي صبغت جيش الحملة يعود الى طبيعة الظروف التي عاش وتدرب فيها ذلك الجيش والى تركيبهم الذي كان عبارة عن خليط من الجند الأتراك والمرتزقة الفرس الذين اعتمد عليهم تيمور في الخطوط الأمامية [٢٦] ولكنه بنفس الوقت كان يعتز بأبناء قبيلته ويعتبر جنده الجغطائيين موضع إجلال وتقدير ويكلفهم بالمهام الخاصة ويثق فيهم .

وسط ذلك الموقف كان طابع الذهول هو المسيطر على وجوه سكان دلهي فما كان عليهم الا ان يتجمعوا امام قصر تيمور لتقديم فروض الطاعة وان يسألوه العفو والامان ثم اجريت له الخطبة على المنابر [٢٧] .

بالرغم من الهالة الكبيرة احاطت بغزو الهند والتضحيات التي قدمها تيمور وجنده في سبيل ضمها الى مملكته الا انه لم يطق البقاء فيها لاكثر من خمسة عشر يوماً بالنظر لاختلاف اجوائها وارتفاع درجة الحرارة فضلا عن بلوغه " موت الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، وموت القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس من بلاد الروم ، فرأى تيمور أنه بعد موتهما ظفر بمملكتيهما، وكاد أن يطير بموتهما فرحاً، فنجز أمره وولى مسرعاً بعد أن استناب بالهند من يثق به من أمرائه " [٢٨] فترك المدينة في معاناة وبؤس وفقر وفوضى ودمار لامثيل له .

رابعا : نتائج الحملة التيمورية على بلاد الهند .

ولدت حملة تيمورلنك على بلاد الهند العديد من الاثار السلبية في مختلف الجوانب السياسية والحضارية ويمكن حصرها على النحو الأتي :

١. آثار على الجانب السياسي :

ترتب على سقوط مدينة دلهي حدوث فراغ سياسي في حياة المسلمين فقد ترك تيمور نائبا له واعاد ترتيب المناطق التي وصلها حسب الرؤى التيمورية فطرد وقتل عدداً من القادة العسكريين ونصّب مكانهم حكام واداريين موالين له لعدد من المدن الشرقية والشمالية والغربية ، فعيّن خضر خان بن سليمان العلوي والياً على بلاد السند [٢٩]. وبعد ان ترك المدينة وعاد الى مدينة سمرقند اجتاحت الفوضى والاضطرابات السياسية معظم المدن والاقاليم التي كان قد

وصلها ، واضحت مقطعة الاوصال لارابط يربطها . كما اصبحت دلهي من جديد موضع التنافس والتصارع بين الامراء فكان الوزير مللو اقبال خان اول العائدين من المنفى والمسيطرين على دلهي .

تبرز هنا شخصية غاية في الاهمية هي شخصية خضر خان الذي سار بجيشه قاصداً العاصمة ، وعندما سمع مللو خان بمقدمه عين حاكماً عسكريا على دلهي هو دولت خان اللودهي وسار ليقابله في مدينة اجودهن Ajudhan الى الغرب من دلهي على ضفاف نهر ستلج واقتتلا طويلا حتى انتصر خضر خان وقُتلَ مللو خان في هذه المعركة عام ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م . واثناء ذلك طلب دولت خان من ناصر الدين محمود تغلق القدوم من مخبئه في كجرات كي يتولى عرش دلهي لفترة استمرت حتى وفاته عام ٨١٧هـ/ ١٤١٤م ، ثم وجد دولت خان الفرصة سانحةً امامه فاعلن نفسه سلطاناً على دلهي واثناء انشغاله بضم عدد من الاقاليم المجاورة زحف خضر خان ليحسم ذلك الصراع ويستولي على العاصمة ويؤسس فيها اسرة جديدة هي أسرة السادة الخضرخانيون وقد لقب نفسه بـ(المسند العالي وصاحب الرايات الاعلى) واستمر حكمه حتى عام ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م (٣٠). وبقيت اسرته واحفاده في الحكم حتى عام ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م .

ومن هنا يمكن القول ان الحملة التيمورية على الهند ساهمت في القضاء على اسرة التغلقيين وانهاء حكمهم في بلاد الهند الاسلامية . وقد ظل خضرخان يسك العملة ويجري الخطبة باسم تيمور وعندما توفي قرأت بأسم ابنه شاه رخ (٣١).

ومن جهة اخرى لم تكن نتائج الغزو التيموري كارثية على العاصمة فقط ، بل ادت الى انفصال عدد من الولايات المهمة عن المركز واستقلالها استقلالاً تاماً فبعد ان كان السلطان محمد بن تغلق قد حقق الوحدة بين كل الاقاليم الهندية تقريباً عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م بدأ التشتت والانفصال تدريجياً في عهد خلفه فيروز تغلق . وازدادت سرعة ذلك الانشقاق بعد الهجوم التيموري مما شجع الولاة على التمرد ضد الحكم الاسلامي المركزي (٣٢) . في حين اعاد عدد من المؤرخين اسباب الانفصال الى الشدة التي استخدمها السلاطين التغلقيين تجاه الولاة والاداريين والتي كانت سبب الانفجار الذي ادى لعهد اللامركزية (٣٣).

ولعل اهم الاقاليم التي استقلت وشكلت امارات منفردة هي :

١. كجرات Gujarat : مدينة نشأت على ساحل الهند الغربي يحدها من الشمال السند واجمير Ajmer ومن الشرق امارة مالوه Malwa وخانديش Khandesh ومن الغرب والجنوب بحر العرب اشتهرت بانتاج وزراعة التوابل وتصديرها بكميات كبيرة الى

السواحل العربية عبر موانئها التي تبلغ ما يقرب من ثلاثة عشر ميناءً. استقل بها السلطان مظفر خان عام ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م (٣٤) .

٢. البنغال Bengal : او بنغالة (بنغلاديش حاليا) وتعد من اهم الاقاليم الهندية تقع جنوب شرق العاصمة ويعمل اغلب اهلها في قطاع الزراعة إذ تمتلك مساحات واسعة من الاراضي والمراعي فضلا عن تمتعها بعدد من الموارد الطبيعية ، استقل بها سيف الدين حمزة إبن اعظم شاه بعد الاحتلال التيموري .

٣. مالوه Malwa : تقع غرب كجرات وقد اسسها السلطان علاء الدين الخلجي منذ بدايات القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد ، ثم استقل بها الامير ديلاور خان الغوري عام ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م وهو احد رجال السلطان السابق فيروز تغلق البارزين ، جعل مدينة دهر عاصمة لاقليمه (٣٥).

٤. جاونبور Jawnpur . اقليم واسع يقع جنوب شرق دلهي يجري فيه نهرا جومنا وكوكرا ، أنشأه السلطان فيروز تغلق عام ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م . وفي عهد السلطان محمود تغلق اعطاه اقطاعاً للوزير (خواجه جيهان سرور) فاستقل به واسس اسرة تدعى بـ(الشاه شرقي) أي ملك الشرق .

٥. الدكن Deccan ويسمى ايضاً بحيدر آباد ، وشكل المناطق الجنوبية من الهند ، استقل به قائد لجيش محمد بن تغلق وهو علاء الدين جنجو كانكوي منذ عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م وبسط نفوذه هناك . وفي عهد تيمور لنك استقل به شمس الدين بن غياث الدين حفيد كانكوي وجعل حاضرته كلبركه وضم اغلب مناطق الجنوب الهندي ولاسيما بيدار Bidar واورانكل Wrrangel وحسن آباد Hasanabad (٣٦).

هذا وبالرغم من نجاحات خضرخان في القضاء على بعض مظاهر التمرد والانفصال التي واجهت دولة المسلمين في الهند وصراعاته مع الانفصاليين الهندوس الا ان عرى التفكك ازدادت وكانت اكبر من جهوده وطموحاته .

وهكذا نلاحظ ان سلطنة دلهي لم تعد تلك السلطنة التي تستطيع ان تملي ارادتها او تفرض سيطرتها على احد بل غدت امارة من الامارات الكثيرة التي وجدت في الهند ولربما كانت مهددة اكثر من غيرها على اعتبار انها كانت هي الرأس وبالقضاء على الرأس يقضى على الاطراف . وكان من نتائج هذا التفكك ان تلاشت قوة الهند المادية والمعنوية ولم تعد هناك سلطة مسؤولة عن الدفاع عن تلك البلاد بل اصبح كل امير يهتم بما تحت يديه من ارضٍ فقط ، ولذا فقد تعرض الجميع لاعداء كثر من الداخل والخارج وربما كان عدد من الامراء يسرهم ان يروا عدوا خارجياً يعتدي على إمارة هندية ليست صديقةً لهم (٣٧) .

٢. آثار على الجانب الاقتصادي :

استنزف الغزو التيموري ثروات بلاد الهند جراء انفصال الولايات والاقاليم مما حرم العاصمة من مواردها الاقتصادية الهامة فضلا عن قطع وضعف التجارة (الداخلية والخارجية) وخوف التجار من ممارسة نشاطهم .

كما ان تيمور عندما هاجم دلهي قطع نهر الجمنا ودخلها عبر مدينة المولتان وفرض حصاراَ اقتصادياَ عليها مما اثر سلباَ على التجارة الداخلية بين اقليم السند ودلهي العاصمة وقصد بذلك قطع شريان المدينة الاقتصادي وحرمها من مواردها الاتية من السند [٣٨] .

ويجب ان لا يغيب عن البال هنا تهديدات تيمور لبلاد الصين فضلا عن القلاقل والاضطرابات التي احدثها في بلاد الهند ، كل ذلك كان قد اثر تاثيراَ سلبياَ كبيراَ على طرق التجارة الدولية في العصور الوسطى وخاصةَ طريق الحرير المعهود مما اضعف التجارة الدولية وقلل نسبة الواردات الهندية واضعف صلاتها مع الدول البحرية ، ومن ثمَّ فان ما سبق وبالرغم من ان تلك الحملة لم تستهدف بشكل مباشر تجارة التوابل الهندية بسبب بعدها عن منال تيمورلنك الا انها نبّهت الى الاطماع ببلاد التوابل واهميتها وفسحت المجال امام الدول الاخرى لتعد العدة للسيطرة على بلاد الهند .

ونفس التأثير طال الجانب الزراعي ، فلم تسلم الحقول والمزارع من التدمير والحرق الذي مارسه جنود الحملة اثناء مرورهم بالمدن والقرى الزراعية في الطريق الى دلهي والتي شكلت مصدراَ هاماَ لتزويد العاصمة بالمؤن والمنتجات الزراعية وقت الازمات والطوارئ .

واذا كان تيمور قد برأ نفسه من اعمال السلب التي طالت اسواق المدينة فانه اعترف بفرضه الضرائب الباهضة على جميع سكان دلهي ولم يستثن من دافعيها اياَ من المسلمين او الهندوس سوى عدد من العلماء والشيوخ ، حتى " اجتمع لديه من الاموال والمجوهرات والنقود الاشرفية والتنكات ما لا يعد ويحصى " ، وكانت آخر غنيمة لديه " احتوت الذهب والالماس واللؤلؤ والعقيق " [٣٩].

ولعل تلك الممارسات تكررت بشكل اكبر عند دخول الجنود المدينة وقيامهم بمداهمة المخازن والمحلات الحكومية وسرقة المواد الغذائية الحيوية للسكان ولاسيما الدقيق والرز والسكر ، ولنا ان نتخيل مدى الفقر المدقع الذي عاشه الناس وسط تلك الاهوال والازمات الاقتصادية اثناء الحصار وبعد الاحتلال .

وهكذا قضى تيمور على رخاء الهند وازدهارها الاقتصادي الذي كانت تتفوق فيه على غيرها من دول العالم المحيطة بها في ذلك الوقت [٤٠].

٣. آثار على الجانب العمراني :

بلغت العمارة الهندية اوج ازدهارها ورقيّها في عهد الاسرة التغلقية ، فاذا كان السلطان محمد تغلق شاه (٧٢٥- ٧٥٠هـ/ ١٣٢٤ – ١٣٤٩ م) قد انشغل طيلة عهده بالقضاء على التمردات والفتن وتحقيق الوحدة بين الاقاليم الهندية ، فان سلفه وعمه السلطان فيروز تغلق وجد الارضية مهيأة له كي ينجز الكثير من المشاريع العمرانية وان يهتم اكثر بتجميل العاصمة فبنى اولا مدينة فيروز اباد بالقرب من دلهي كما حفر " خمسين نهراً وانشأ مائة جسراً وبنى اربعين مسجداً منها الجامع الكبير ، وعشرين زاويةَ ومائة قصرٍ وعشر حمامات ومائة مقبرة وحدائق كثيرة لا تعد ولا تحصى " [٤١].

وان كانت تلك الارقام تحتمل المبالغة فانها تعكس مدى الرقي والتوسع والاعمار الذي شهدته المدينة قبيل الغزو التيموري لها .

في الواقع نالت العمارة الهندية في دلهي وغيرها من المدن الاخرى نصيبها الاكبر من التدمير التيموري ، فبالرغم من ذكر عدد من المصادر اهتمام وولع تيمور الشخصي بفن البناء والعمارة الاسلامية حتى اطلق على طراز العمارة في ذلك العصر بالعمارة التيمورية او الفن التيموري ، ولعل القصور التي بناها في سمرقند كقصر آق سراي شاهداً على ذلك . وبالرغم ايضاً من اعجابه الكبير بعمارة دلهي على وجه الخصوص حتى انه اطال في وصف مبانيها في ملفوظاته وذكر انها تتكون من اربع مدن في الاصل وهي (دلهي القديمة دلهي حسب موضعها عندما دخلها ، وسيرى المبنية بالحجر والطوب وجهان بناه) وبلغ من شدة اعجابه بها ان اصطحب نساءه لرؤية قصر هزار ستون أي الالف عمود الذي أنشأه السلطان محمد تغلق [٤٢] . الا ان كل ذلك لم يمنعه من تخريبها وهدم عدد من مبانيها الجميلة .

وبحسب الرحالة الاوربي روي كوانزاليس دي كلافيكو Ruy Goanzalis De Clavijo وعدد من المؤرخين فان تيمور عندما قرر مغادرة دلهي اصطحب معه سبعين فيلا تحمل الاحجار والرخام التي اقتلعها اصلا من احد المساجد الكبيرة في دلهي والتي اخذها الى عاصمته سمرقند وعمر بها مسجداً هناك هو مسجد بيبي خانم والذي لايزال شاخصاً حتى الان فضلا عن اسره لعدد من المهندسين والمعماريين والبنائين الذين اقاموا لفيروز تغلق مسجده ليقيموا في سمرقند المساجد والقصور بارعة التصميم [٤٣] .

ولم تنهض دلهي من كبوتها تلك الا بعد مرور قرن ونصف من الزمان أي في عهد سلاطين المغول بحدود عام ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م والذين أضافوا الى مبانيها الكثير مما يدل على عِظم حجم التخريب التيموري الذي طال المدينة . ولكن حال الامارات الاسلامية الاخرى اختلف قليلا عن حال مدينة دلهي حيث اخذ كل امير يعمل في امارته من الاعمال العمرانية ما يستطيع ان يباهي به زملائه ويفاخرهم لكي يظهر بمظهر القوي القادر فانشئت السدود والابنية

الخاصة وتمصرت المدن وفتحت الطرق ولما كان تحقيق هذه المشاريع يحتاج الى الامـــوال الكثيرة فقد اتجه الأمراء الى العناية بالزراعة والري والصناعة وتوسلوا بكل اسباب النهـــضة من اجل الرقم والتقدم [٤٤] .

٤. الآثار الثقافية :

قبيل الغزو التيموري توافد العديد من العلماء من مختلف الدول الاسلامية الى مدينـــة دلهي حاضرة الهند خصوصاً بعد ان اتجهت اليها الانظار واصبحت قبلة المسلمين بعد سقوط بغداد فازدهرت مكانتها العلمية وظهرت المؤلفات الغزيرة في مختلف العلوم العقلية والنقليـــة [٤٥] ، فمثلا كان السلطان فيروز تغلق شاه شغوفا بالعلم وتطوره ورعـــى العلمـــاء والادبـــاء واغدق عليهم ومنحهم امتيازات عالية وقد امر بترجمة العديد من الكتب من اللغة السنسكريتية الى اللغة الفارسية والعربية [٤٦] .

ولكن عقب الغزو التيموري سرعان ما زالت تلك المكانة وزالت هيبة دلهي في نفوس اولئك العلماء ، فضلا عن هروب عدد كبير من العلماء خارج المدينة الى المناطق المجـــاورة خوفاً من الدمار والخراب[٤٧] الذي طال حتى اماكن التعليم . وحتى اصحاب الطرق الصوفية التي وجدت مكانا خصباً لها في بلاد الهند كالطريقة الجشتية والطريقة النقـــشبندية والطريقـــة القلندرية فقد غادرها اصحابها الى البلدان المجاورة [٤٨] ليسهموا بحضارتها وينشروا مفاهيم التصوف فيها .

٥. الآثار الاجتماعية :

عمقت الهجمة التيمورية هوّة الخلاف بين المسلمين والهندوس وبدأت روح عدم الثقة تسيطر على مشاعر الهندوس تجاه المسلمين ولاسيما وان تيمورلنك جاء الى الهنـــد بـــصفته فاتحاً مسلماً اراد نصرة الاسلام وطرد الهندوس وتدمير معابدهم الدينية الامر الذي عقد طبيعة العلاقات بين الطرفين [٤٩] .

كما ضعفت علاقات الهند الاجتماعية مع الدول المجاورة وحتى علاقات النـــاس مـــع بعضهم البعض . ومما يؤسف له عدم وجود إحصائية دقيقة عن اعداد السكان في مدينة دلهي إبان الغزو لنتصور مدى التفكك الاجتماعي والدمار الذي أحدثته الحملة ولكن وبأي شكل من الاشكال فان المدينة كانت تغص بالكثير من ساكنيها وروادها من تجار وعلماء ووفود فضلا عن سكانها الأصليين .

ومن ناحية أخرى انعدمت مظاهر البهجة والأفراح التي كانت طابعا يميز الهند عن ما جاورها فكان للهنود من المسلمين أعيادهم المعروفة وللهندوس احتفالاتهم الخاصة فضلا عن الاحتفالات السلطانية [٥٠].

الخاتمة

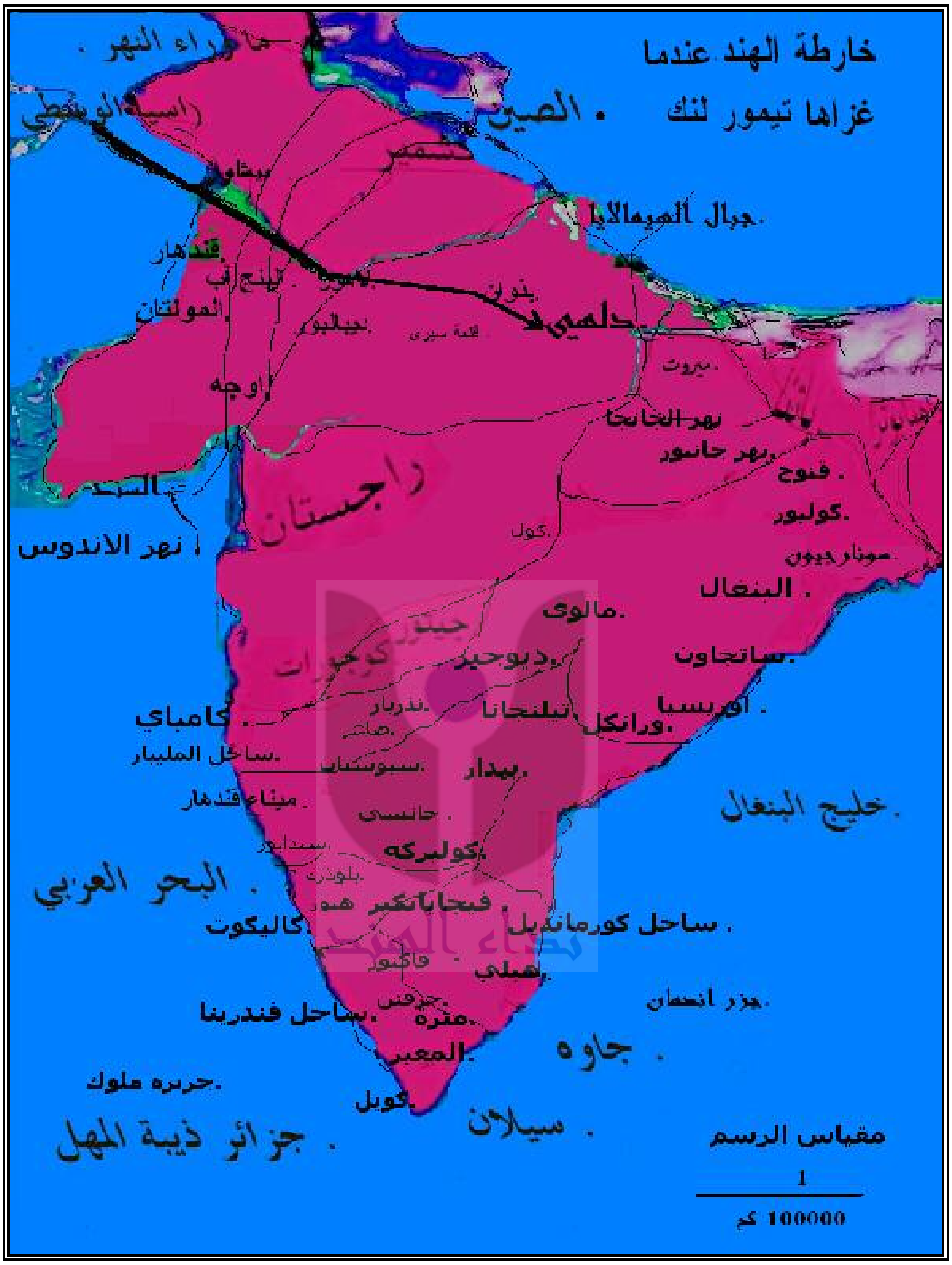
- لعل ما حدث في الهند على ايدي تيمور وجنده يذكر بما حصل في بغداد عندما سقطت على ايدي المغول او حصل لاحقا في الاندلس من الحوادث الماساوية مع اختلاف التواريخ والشخوص .
- حتى الامارات التي انفصلت عن دلهي فانها لم تستمر طويلا لان الفرقة اساس الفشل والخذلان .
- مهما يكن من امر فان اسرة اللوديين الاسلامية عملت على لملمة الجراحات ونشر الاسلام واعادت هيبته هناك بعد حوالي نصف قرن من غزوة تيمور ، واذ كانت دلهي قد انتهت حضارياً فقد انتقلت منها الريادة والحضارة الى مدن وامارات اسلامية اخرى منها هندية كاقليم كجرات او الدكن الذي ظهر فيه نهضة علمية وثقافية شاملة ، وغير هندية كمدينة سمرقند التي بلغت فيها الحضارة والثقافة والعمارة شأوا كبيراً .
- جاء الغزو التيموري لبلاد لهند بعد اكثر من نصف قرن من زيارة ابن بطوطة لها واعجابة بكافة نواحي الحضارة والعمارة فيها .
- اظهر الغزو التيموري التوحد في المواجهة من قبل المسلمين والهندوس وابناء الطوائف الاخرى ضد حملة تيمورلنك على اعتبار انها تستهدفهم جميعا وتستهدف اضطهادهم وطردهم من اوطاونهم .
- صورت المصادر تيمور على انه شخصية مخيفة بالغة القسوة في حين اغفلت بعض الجوانب المشرقة من حياته .
- اخيرا فقد مهدت تلك الحملة السبل للفتوحات المغولية فيما بعد حيث جاء ظهير الدين بابر غازيا الى الهند عام ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م فاعلن نفسه وريثاً للعرش التيموري في الهند .

ملحق

الامارات التي انفصلت على العاصمة اثر الحملة التيمورية

ت	الامارة	موقعها	الوالي المستقل بها	تاريخ الاستقلال
١-	المولتان	غرب الهند	سارنك خان	٨٠١هـ/ ١٣٩٩م
٢-	ديبالبور	غرب الهند	سارنك خان	٨٠١هـ/ ١٣٩٩م
٣-	جاونبور	جنوب شرق الهند	جيهان سرور	٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م
٤-	مالوه	غرب دلهي	ديلاور خان حسين الغوري	٨٠٣هـ/ ١٤٠١م
٥-	بيانة	جنوب دلهي	شمس الدين الاوجي	٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م
٦-	كجرات	الساحل الغربي للهند	مظفر خان	٧٩٤هـ/ ١٣٩١م
٧-	موات	جنوب دلهي	بهادور نهير	قبيل الغزو التيموري
٨-	بهيت	غرب دلهي	شهاب الدين مبارك	قبيل الغزو التيموري
٩-	ميروت	جنوب شرق دلهي	الياس افغان	قبيل الغزو التيموري
١٠-	قنوج	شمال اقليم البنغال	ابراهيم شاه شرقي	٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م
١١-	سومانا	جنوب دلهي	بيرم خان	٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م
١٢-	ايتاوى	جنوب الهند	في حوزة الهندوس	
١٣-	كواليار	شمال اقليم البنغال	في حوزة الهندوس	
١٤-	البنغال	الجنوب الشرقي للهند	سيف الدين حمزة بن اعظم شاه	٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م
١٥-	الدكن	المناطق الجنوبية من الهند	شمس الدين بن غياث الدين حفيد كانكوي	قبيل الغزو التيموري

خارطة دخول تيمور لنك الى الهند[١]



(1) من عمل وتعريب الباحث وبالاستناد على : Atlas of Islam : (Netherland-1966) p., 28.

الهوامش

(١) ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق : د. عبد الهادي التازي ، (الرباط–١٩٩٧) ، ج٣، ص ٧٥ .

(٢) أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، المطبعة النموذجية (القاهرة – ١٩٥٧) ، ج١، ص ١٩٤ .

(٣) مدينة تقع في ما وراء النهر جنوب سمرقند ، وتسمى اليوم شهر سبز أي المدينة الخضراء بالفارسية .ينظر : ابو عبد الله ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر (بيروت –١٩٥٧) ، ج٣، ص ٤٨٢.

(٤) لام بارتولد : تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، تحقيق : احمد السعيد سليمان ، (القاهرة – ١٩٥٨) ص ٢١٩ .

(•) يذكر الهمذاني ان قارجار هو الامير الجغتائي الذي اعتبر فيما بعد جدا لتيمور ولكنه لا يذكر انه كان وذريته قريبين من الحكم ولكن الروايات تتواتر في ذكر ان لهم شوكة وقوة مثلهم مثل تيمور . ينظر : بارتولد : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ نقلا عن الهمذاني .

(٥) شهاب الدين احمد بن محمد ابن عربشاه : عجائب المقدور في اخبار تيمور ، المطبعة العثمانية ، (القاهرة – ١٣٠٥هـ) ، ص ٣٧.

(٦) ل . بوفا : مادة " تيمور " ، دائرة المعارف الاسلامية ، جمعها : احمد الشنتاوي واخرون ، (القاهرة – ١٩٢٧) ، ج٦، ص ١٦١ .نقلا عن كتاب الظفرنامة لعلي اليزدي

(٧) ابن بطوطة : الرحلة ، ج٣، ص ٨٦ .

(8) H. M. Elliot. & John Dowson : Malfuzat -i Timuri , In The History of India as Told by its own Historians. (Calcutta – 1867) ,p., 8.

(٩) ذكرت الملفوظات ان ميران شاه ابن تيمور هو الذي شجع والده على غزو الهند فقال له :" إذا كان صاحب الروم يكنى بالقيصر وسلطان التتر بالخاقان وامبراطور الصين بالفغفور وملك ايران بالشاهنشاه وبعد ان صرت ولله المنة شاهنشاه على ايران وطوران فمن المؤسف ان لايمتد سلطانك الى الهندستان " . ينظر . H. M. Elliot. & John Dowson : Op.Cit . p., 8

(١٠) سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مطبعة عثمان أفندي (القاهرة – ١٨٦٣) ، ص٢٥ .

(١١) الساداتي : المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٩٦ ؛
H. M. Elliot. & John Dowson : Op.Cit . p., 9

(١٢) القرآن الكريم : سورة التوبة / اية ٧٣ .

(13) H. M. Elliot. & John Dowson : Op.Cit . p., 9

(14) R.E . Frykenberg: Delhi Through the Age , (Oxford – 1986) p., 50 .

(١٥) الساداتي : المرجع السابق ، ج١، ص ١٩٨ .

(١٦) تطلق تسمية الزط على القبائل الهندية التي ترجع في أصولها القديمة الى الطورانيين أي العرق الأصفر الذين غزو الهند من حدودها الشرقية منذ الألف الثاني ق . م ، ثم تكيفوا لبيئة الهند وتقاليدها وتقرب بعضهم من سكانها الاصليين واثروا في ظهور الملامح الجسمانية العامة للهنود كالنحافة وسمرة البشرة وغيرها . للمزيد عنهم ينظر : حسين علي الطحطوح : " الزط في ظل الدولة العربية الاسلامية (١ – ٢٤١هـ/ ٦٣٣–٨٥٥م) " مجلة جامعة تكريت ، مجلد ١٢، ع ٥ ، السنة ٢٠٠٥م ، ص ٣٣.

(١٧) ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدس، (القاهرة – ١٩٤٧) ، ج٢، ص ٧ .

(18) H. M. Elliot. & John Dowson : Op.Cit . p., 9

(١٩) الحنبلي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣٦٢ ؛ الساداتي : المرجع السابق ، ج١، ص ٢٠٠ .

(٢٠) ابن عربشاه : المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(21) H. M. Elliot. & John Dowson : Op.Cit . p . 51.

(٢٢) الحنبلي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٣٦٢

(23) H.Yule :Cathy & Way Thither ,Hakluyt Society(London-1915) vol 1 , p., 59.

(24) H. M. Elliot. & John Dowson: Op. Cit. p., 52.

(25) Frykenberg: Op. Cit. p., 51 .

(٢٦) بارتولد : المرجع السابق ، ص ٢٢٤.

(٢٧) الساداتي : المرجع السابق ، ج١، ص ٢٠١ نقلا عن علي اليزدي : الظفر نامة .

(٢٨) وبعد ذلك توفي تيمور لنك بسبب البرودة والحمى عام ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥م بعد ان كون مملكة تضم معظم اجزاء اسيا . ينظر : جمال الدين ابو المحاسن بن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة ، مطبعة دار الكتب، (القاهرة – ١٩١٨) ، ج٣، ص ٤٠٧ .

(29) Frykenberg: Op. Cit. p., 52 .

(٣٠) عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، دار ابن حزم ، (بيروت – ١٩٩٩) ، ج٣، ٢٤٨ ؛ الساداتي : المرجع السابق ، ج١، ص ٢٠٥ .

(٣١) احمد محمد الجوارنة : الهند في ظل السيادة الاسلامية ، دار حمادة للطباعة والنشر ، (اربد – ٢٠٠٦) ، ص ٢٩ .

(٣٢) ستانلي لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمة : مكي طاهر الكعبي ، تحقيق : علي البصري ، منشورات دار البصري ، (بغداد – ١٩٨٦) ، ص ٢٧٦ .

(٣٣) احسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٩٧٨)، ص ١١٥؛ M.Mujeeb : The Indian Muslims , (London – 1966) p., 354 .

(٣٤) الساداتي : المرجع السابق ، ج١، ص ٢١٠ ؛ حسين علي الطحطوح :"امارة كجرات الاسلامية في الهند " دراسة سياسية حضارية ، مجلة كلية التربية للبنات –جامعة بغداد (بغداد – ٢٠٠٤) مجلد (١) ، ص ١٦٨ .

(٣٥) عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند، ط١، دار العهد الجديد، (القاهرة – ١٩٥٩) ، ص ١٦٢.

(٣٦) الساداتي : المرجع السابق ، ج١، ص ١٩ ؛
C.Bosworth: Islamic Dynasties, (Edinburgh – 1967). p., 203 .

(٣٧) حقي : المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

(38) Frykenberg: Op. Cit. P., 23 .

(39) H. M. Elliot. & John Dowson: Op. Cit. p., 63 .

(٤٠) الجوارنة : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٤١) الحسني : المصدر السابق ، ج٣، ٢٤٢ .

(٤٢) الملفوظات ، ص ٦٦ ؛ وحول ذلك المبنى ينظر : ابن بطوطة : المصدر السابق ، ج٣، ص ٦٠ .

(٤٣) ابن عربشاه : المصدر السابق ،ص ٣٩ ؛ الملفوظات : المصدر السابق ، ص ٦٥ ؛ الساداتي ، المرجع السابق ، ج١، ص ٢٠٤ ؛ بارتولد : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ؛ شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت موقع : www.en.allexpreerts.com/e/t/timur.htm

(٤٤) حقي : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٤٥) الحسني : المصدر السابق ، ج٢، ١٨٩ .

(٤٦) الجوارنة : المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(47) Mujeeb : Op. Cit. P ., 77 .

(48) R.C. Jauhary : Learning & Litrerature During the reign of Firoz Shah Tughluq, I .C. vol 61 (Deccan – 1967) , p., 241 ؛ Frykenberg: Op. Cit. P., 63 .

(٤٩) الجوارنة : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

(٥٠) سخي حسن تقوي : الافراح في الهند القديمة ، ثقافة الهند ، ع ٣ ، (دلهي – ١٩٦٥) ص ٩٨ .